

الآخر في روايات عبد الرحمن منيف

أ. د. سلافة صائب خضير

جامعة بغداد / كلية التربية / ابن رشد للعلوم الانسانية

قسم اللغة العربية

ملخص البحث :

يعد عبد الرحمن منيف من الروائيين العرب المشهورين الذين رصدوا في رواياتهم مظاهر عدة، كان لها دور مهم في المجتمع العربي في الحقبة التي عاشوها. وقد لاحظت في روايات منيف عندما قرأتها أن فيها مظهرا مهما لم يلتفت إليه الدارسون هو (الآخر) الذي غالبا ما يكون صنو البطل، ومقابلا له في الوجود الروائي. وقد استطاع منيف بحسه المرهف أن يلتفت إلى أمور مهمة منها أنه جعل (الآخر) في بعض الروايات أشياء، وجمادا. وجعلها في روايات أخرى بشرا، ولكن من يتابع الآخر في رواياته يلاحظ أن الروائي يلتفت إلى (الآخر) المؤثر في حياة البطل، والمتأثر به؛ لكونه بطل الرواية ومحورها. فالبطل في رواية (شرق المتوسط)، يعيش وحده في عالمه المظلم الكئيب؛ لذا كان من الضروري أن يكون الآخر جمادا، ويمثل حال البطل في رواية (الآن...هنا)، في عالمه المظلم الذي يعيش فيه وحده؛ لذا كان الآخر جمادا؛ لكن غيرها من الروايات يكون الآخر شيئا مختلفا، ولما كان منيف خبيرا في مجال البترول، وعمل في العديد من الشركات النفطية، مما جعله مدركا لاقتصاديات النفط، وامتلك بسبب من ذلك معايشة، وإحساسا بحجم التغيرات التي أحدثتها الثروة النفطية في صميم بنية المجتمعات الخليجية العربية.

بين يديّ البحث:

يقترن وجود الآخر بوجود الذات، غير أن المشكلة تكمن في التعرف عليه والاعتراف به، وعملية الاكتشاف هذه تنبني على "نزعة تركز ثقافية، فالاكتشاف عملية تقوم بها ذات ممثلة ومكتملة وواضحة المعالم والحدود، وتستهدف آخر مخبوءا أو موارى هناك، وهو بانتظار هذه الذات لترفع عنه ما يواريه ويحجبه، وتظهره من ثم إلى جلاء المعلوم بعد أن كان في ظلمة المجهول"^(١)، والآخر بمعنى (غير)، كقولك رجل آخر، وثوب آخر^(٢)، ووردت كلمة آخر بهذا المعنى كثيرا^(٣) في القرآن الكريم، من ذلك قوله تعالى: (سَتَجِدُونَ آخِرِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ)^(٤)، أي الآخر ضد الأنا، ومنه قوله تعالى: (سَمَاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَاعُونَ لِقَوْمٍ آخِرِينَ)^(٥)، أي غيرهم، وقوله تعالى: (ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ، فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ)^(٦). أي غيره.

وفسر الزمخشري كلمة آخر بمعنى المباينة، فالإنسان في خلقه يختلف عن غيره؛ لأن الله سبحانه وتعالى أراداه مختلفا عما سواه قال: "خلقنا آخر: أي خلقنا مباينا للخلق الأول مباينة ما أبعدا، حيث جعله حيوانا وكان جمادا، وناطقا وكان أبكم، وسميعا وكان أصم،

وبصيرا وكان أكمه باطنه وظاهره ، بل كل عضو من أعضائه ، وكل جزء من أجزائه عجائب فطرة وغرائب حكمة لا تدرك بوصف الواصف ، ولا تبلغ بشرح الشارح^(٧)، وبهذا يكون الإنسان ذاتا تختلف عما سواها بالحياة ضد الجماد ، والنطق ضد البكم ، والسمع ضد الصمم ، والبصر ضد العمى ، والإدراك ضد عدمه .

ويتجلى الآخر في كل ما يقابل الإنسان من الجماد ، والحيوان ، والنبات ، هذا الأمر يتحقق لو نظرنا إلى الذات على أساس (الخلق) ، إذ كرم سبحانه وتعالى الإنسان ، وجعل مكانته أعلى من مكانة غيره من مخلوقاته ؛ لكن الإنسان هو الذي غير خلق الله ، وبدأ يستند إلى أمور أخرى ، غير التقوى والإيمان ليجعل لنفسه آخر غيره ، فصار آخر على أساس الدين ، أي كل من اعتنق ديناً أو عقيدة غير الإسلام أو غيره من الأديان السماوية في مقابله ، وهناك آخر بسبب الجنس فالمرأة ذات والآخر في مقابلها الرجل ، أو العكس ، وصار آخر بسبب اللون ، فالأسود آخر والأصفر آخر ، وصار هناك جاهل في مقابل ذات عالم والعكس ، بل هناك الآخر الذي يتجسد في المجتمع في مقابل الذات التي تمثل الفرد في نفسه ، فالآخر " الكائن المختلف عن الذات ، وهو مفهوم نسبي ومتحرك ، ذلك أن الآخر لا يتحدد إلا بالقياس إلى نقطة مركزية هي الذات ، وهذه النقطة المركزية ليست ثابتة بصورة مطلقة ، فقد يتحدد الآخر بالقياس إلى كفرد ، أو إلى جماعة معينة قد تكون داخلية كالنساء بالقياس إلى الرجال ، والفقراء بالقياس إلى الأغنياء ، أو خارجية بالقياس إلى المجتمع بصورة أعم^(٨) .

وهناك إشكال خطير يؤثر فينا فيشكل صورة الآخر الذي ننظر إليه يتمثل في أن تشكل صورة الآخر في أذهاننا عملية بطيئة الحركة شديدة الضخامة ؛ لذا قد نعيشها لكننا لا ندرك أننا نناصب الآخر العداء ، فالأمر يشبه حركة الكرة الأرضية لمن يعيش على سطحها فهي بطيئة ، ولضخامة الأرض ، فقد يعيش الإنسان على ظهرها ويموت وهو لا يدرك أنها تدور به حول نفسها ، وحول الشمس ، وبهذا يغدو تمثيل الآخر شكل من أشكال التمثيل العام بوصفه آلية من آليات الهيمنة والإخضاع وجزءاً مندغماً في مؤسسات الانضباط وأجهزة المراقبة والمعاقبة ، غير أن تمثيل الآخر مهمة شاقة ومعقدة وبالغة الصعوبة ، فهي تستلزم درجة من التقدم على مستوى الوعي^(٩) . ووجد النقاد أن هذا الوعي متأث من الحوار مع الذات ، الذي يولد قدرة على الحوار مع الآخر ، وهذا الأمر لا بد من حصوله في الحقيقة ، غير أنه بدا لي أكثر وضوحاً في السرد الروائي ؛ لأن الروائي المبدع يملك حساً عالياً في التعرف على الآخر وإدراكه ، ولا بد أن يسبق حوار الذات بمعرفة تلك الذات أولاً ؛ لتكون هذه المعرفة سلاحاً نواجه به سوء الفهم والعداء اللذين يرافقان الجهل بثقافة الآخر وإدراكه^(١٠) .

وقد يكون الآخر في نظر النقاد هي اللغة نفسها التي تكون دائما سابقة لنا ، وأمامنا وتهرب منا دائما ، ولاحظ (لاكان) أن رغبتنا اللاواعية تتجه صوب هذا الآخر في حياة حقيقة تسعدنا ، لكننا لا نستطيع الحصول عليها .وتحصل الرغبة من خلال تحقق العلاقات اللغوية ، والجنسية والاجتماعية التي تمثل كل مجالات الآخر ^(١١)، وبهذا قد يكون الآخر من يحقق لنا رغبة ما ، وقد تبدأ هذه الرغبة منذ مرحلة الطفولة لتستمر مع الإنسان لبقية عمره ، فهناك دائما شيء ينقصنا نحاول الحصول عليه ليسد نقصا ما في حياتنا ، فعندما يكون الإنسان طفلا " يتكون الآخر الكبير في البداية عن طريق الأم ، حيث تُوجه إليها كل الطلبات التي تؤمن له حاجاته الحياتية ، وفي مرحلة لاحقة يأخذ الأب هذا المكان على إعتبار أن الطفل يدرك أنه لصغره غير قادر على أن يلبي كامل نقصها .وموضوع رغبته يتعدى وجوده لكي يطال الأب" ^(١٢).

ولما كان منيف من الروائيين المبدعين يمكن أن نجد الآخر واضحا في رواياته ^(١٣)، وقد حددت مفهوم الآخر من خلال منظور بطل رواياته ، ولما كانت إحاطة بهذا الموضوع في رواياته جميعها ^(١٤) أمرا عسيرا آثرت أن اختار روايات عدة ، وسأبدأ برواية (شرق المتوسط) التي يعد رجب بطلها الأوحد ، ومن خلال عينيه نرى كل الأحداث ، والأشخاص فتتعرف عليهم، ونحب منهم من يحبه ونكره من يكرهه ، وملخص هذه الرواية معاناة سجين ألفاه نضاله بين يدي جلادين لا يرحمون أحدا ، وقد انتهى الروائي من تأليفها في ربيع عام ١٩٧٢ م ، وطبعت ست عشرة طبعة ، وافتتحت هذه الطبعة بمقدمة كتبها عبد الرحمن منيف عنوانها (تقديم متأخر لكنه ضروري) ، كتبه في بيروت ، في تشرين الثاني عام ١٩٩٨ م ، قدم فيها الطبعة الثانية عشرة . والروائي لم يحدد صراحة البلد الذي كان يعنيه في روايته ، بل ترك للقارئ تحديده من خلال لهجة الحوار التي تمثل اللهجة السائدة في ذلك البلد ، كذلك التضاريس الجغرافية التي يمكن منها معرفته ^(١٥).

يرد ذكر (الآخر) في التقديم المذكور في أعلاه بمعنى كل مختلف مع الرأي السائد ^(١٦)، ولكني لا أريد من الآخر المعنى الذي حاول الروائي أن يحدده في تقديم الرواية ، وإنما أردت الآخر الذي هو ند للبطل يشاركه البطولة في التشكيل الروائي ، ولا أعني واحدة من الشخصيات الروائية التي تكون رئيسة في الرواية ، أو حتى ثانوية ؛ لذا وجدت أن البطل رجب يقف بإزاء آخرين يشكلان قسيما بطوليا معه ، فقد حققا للبطل رغبة البوح والتنفيس عما في داخله من آلام لا يمكنه أن يبوح به لأي كان ، وهما السجن والسفينة (أشيلوس) ، وهناك آخرا ن ظهرا هما البحر والنملة ، كان ظهورهما عرضيا سريعا أديا ما طلبه منهما الروائي واختفيا سريعا ، ومما دفعني إلى النظر إلى هذه الأشياء على أنها (آخر) مقابل للبطل في هذه الرواية أننا لا نجد

وصفا واضحا للشخص الروائية الموجودة أمامنا مثل أخته أنيسة التي لا نعرف عنها سوى ما يريده البطل منها ، وهو أن تكون أمه عوضا عن أمه التي ماتت بسبب سجنه ، ولكنها لم تستطع أن تحقق له ما أراد ، فقد قال لها مرة وهما يتحدثان : " كل ما أريده منك أن تصبحي لي أكثر من أخت ، أن تصبحي أما ، تماما مثل أمي ، أتتذكرين كيف كانت !"^(١٧).

كذلك حبيبته هدى التي لا نعرف عنها سوى معلومات قليلة ، وكذلك الحال مع زوج أخته وأولادهما ، فرجب هو محور الرواية الذي كره كل الناس وضاق بهم وبكل تصرفاتهم ؛ لذا لجأ إلى الأشياء ؛ ليجد فيها تعويضا عما فاتته .

السجن:

هو (الآخر) الأساس في رواية (شرق المتوسط) ، فالبطل يتعامل معه كأنه كائن حي فهو يصب جام غضبه عليه فيلغنه ، قال: " الله يلعن السجن ويومه ، قلنا حين تخرجت من الجامعة سعادتنا بدأت ، لكن ما مرّ شهر حتى تحول الفرح إلى مآثم "^(١٨). وقد منح البطل للسجن صفات الأشخاص الأقوياء ، فهو يغير في البشر ما يشاء ، قال منيف :

" - قلت له والأطياف والأفكار تتراكم في رأسي بسرعة مجنونة : السجن غيرك ؟

- لا ... لم أتغير ، وإذا تغيرت ، فنحو الأحسن !

- السجن يغير الإنسان إلى الأسوأ ، ألا ترى كم كبرت ؟ كم تعبت !"^(١٩). ويقول في مكان آخر مانحا إياه صفات الأشخاص المفسدين : " سأوصيه دائما أن يهتم بصحته ، لقد أفسده السجن اللعين "^(٢٠).

وعندما يخاطب بطل الرواية رجب السفينة أشيلوس يجعل السجن شيئا مشخصا يمكن الكلام معه قال منيف : " لو عرفت السجن يا أشيلوس لتعلمت كيف تصمتين "^(٢١). فهو كيان له وجود وحضور بل إن البطل رجب يراه بكل أبعاده كأنه شخص يعيش أمامه ، له صفات الوحش الرابض ؛ إذ يغري الفرائس بالتقرب منه ، قال منيف : " ولكن ليس معنى كلامي أن نحوم حول السجن مثلما تحوم الفراشات حول النار "^(٢٢). ولو تصفحنا الرواية لا نجد وصفا لأي شخص من السجنانيين حتى في حال تماسهم مع البطل في محاولاتهم لاستجوابه ، أو تعذيبه ^(٢٣).

ولعل أوضح وصف للسجن قول رجب : " سيطرت عليّ بجموح فكرة أن أكتب . يجب أن أقول للناس ما يجري في السرايب ، في الظلمة ، وراء جدران ذلك البناء الأصفر الذي يربض فوق قلوب البشر مثل حيوان خرافي "^(٢٤). فلا نجد وصفا للسجن أو جدرانه أو حراساته وغيرها من الأمور وإنما هي صفات شخص يجده البطل ندا له ، وخصما ينازله . وكلما أعدنا النظر في الرواية نجد أن البطل يتأثر بأجواء السجن ؛ فيغدو السجن كيانا مضمرا داخل كيان البطل نرى

منه ما يريدنا أن نراه ، ويخفي منه ما لا يريدنا أن نراه . وإنما نشعر بمشاعر العداء إزاء هذا الكائن حتى كأن البطل يريد أن يفني وجوده ؛ لأنه اندمج مع السجن .

السفينة أشيلوس:

هي (الآخر) الثاني الذي نجد له حضورا واضحا ومؤثرا في رواية شرق المتوسط وهي باخرة الركاب اليونانية التي تبحر عبر البحر المتوسط^(٢٥)، فبطل الرواية رجب يخاطبها كأنها إنسانة تسمع ما يقوله لها ، قال منيف على لسان رجب : " اهتزي أشيلوس. اهتزي أكثر ، تحوّلي إلى حوت ، إذا أصبحت حوتا ، انتفضي فجأة ، اقلبي البشر ، وعندما يطوفون حوليك موتى ، ممسوخى الوجوه ، التقطيهم واحدا بعد الآخر : ازردى المخلوقات التائهة ، والذكريات ، ولحظات السقوط ، أسمع أشيلوس ما أقوله لك؟ يجب أن تسمعي كل الكلمات ، إذا سمعتها جيدا سيزول الندم ، ستنتفضي لحظة التردد ، وتفعلين ! " ^(٢٦). يريد البطل من السفينة أن تخلصه من كل من حوله من البشر الذين آذاه بعضهم فصاروا كلهم أعداء له .

ويقول كذلك : " أشيلوس ، كفي عن الدعاية السمجة ، اهتزي كما أقول لك ، اهتزي مثل راقصة شرقية عذبتها ذكرى أيام الجوع ، وتريد بأردافها أن تضرب العالم ، أن تنتقم ! هل تريدان أن أقول لك كل شيء يا أشيلوس ؟ لا تلعبى هذه اللعبة ، لا تفكري أن نخون بعضنا ؛ بقيت لي خمسة أيام يا أشيلوس ، سأشد على الدرابزون كآخر تحية يمكن أن يوجهها إليك إنسان راحل ، لن يراك مرة أخرى !"^(٢٧).

ومصداق كلامنا على ما يراه البطل في هذه السفينة تسمع ما يقول وتفكر كما يفكر أنه يكرر اسمها مرات عدة ، وكأنها منشغلة بأمر كثيرة وهو يريدنا أن تنتبه له وحده ، ويستمر في محاوراته مع السفينة قال : " أشيلوس أنت لا تسألين ، تسمعين ولا تجيبين . لقد امتلأت روحي بالأسئلة حتى لا أطيق الآن أن يسألني أحد . لا أعرف شيئا ولا أريد أن أعرف أي شيء !"^(٢٨). ويكيل بطل الرواية رجب للسفينة الشتائم وكأنها تسمع لما يقول ، قال : " أشيلوس ، يا بقرة بيضاء مقطوعة السيقان ، ألا تعرفين كم مرة يموت الانسان وكم يولد ؟ التفتي إلى الشاطيء الشرقي ، لتغرز دموعك في الأماكن المظلمة ، وانظري بقايا البشر : الضحايا والجلادين . بقايا البشر ! احذري يا أشيلوس إن عدت يوما للشاطئ الشرقي ، سيجدون لك سردابا أصغر من القبر ، وهناك يجب أن تقاومي الجنون والوحدة ، لقد جنت المخلوقات هناك . القلط مجنونة لا تقترب من البشر ، لا تهزهر مثل قلط المناطق الأخرى ، تجفل من قطعة الخبز ، ونداء الحرية عندها أقوى من نداء الجوع"^(٢٩).

وهو يشكو لها همومه وكأنه أحلها محل أمه فالأم وحدها التي تحتل من أولادها نزقهم وترحم ضعفهم ، وتفرح بقوتهم ، نراه يضجر ويتبرم ممن حوله في السفينة ، قال منيف على لسان بطله : " أشيلوس ، هل تقولين لهذه السويدية التي تنام الآن في فراش دافئ وتحلم بطيورها ، إنني أكره كل الطيور ، وإن نظرات الأمس كانت تشفياً ملعوناً ؟ هل تقولين لها يا أشيلوس ؟" (٣٠). وقال : " وأنت يا أشيلوس ، ألا تسألين هذه السويدية مرة أخرى ، لماذا الأقفاص الكبيرة ؟ كنارياتها الصفراء المتبجحة ، توضع كلها وعشرات مثلها في ركن من القفص ، وهذا الفضاء اللامتناهي الباقي من القفص ، ماذا تفعل به ؟ " (٣١). فالأقفاص تثير في ذهنه صورة السجن ، ولما كانت السفينة لا تحقق له رغبة في الاجابة على أسئلته التي يريد أن يوجهها إلى المرأة السويدية التي يجد أن بلادها مثالا لتجسد الحرية ؛ فإنه يصر على وصفها بالبقرة وهو يحاول إغاضتها كأنها شخص حي قال : " إشييلوس البقرة البيضاء المقطوعة السيقان ، تعاند البحر ، تقهره ، لم تتأخر في رحلتها إلا مثلما يتأخر حاتم في فتح باب القبو " (٣٢)، وهي بدورها تعانده وتفعل ما تراه مناسباً ، فهي ند له تعامله كما يعاملها قال : " أشيلوس ترقص رقصة الديوك المذبوحة. الفرخ في قلب الانسان مغارة لا تعرف الامتلاء ، لكن يا أشيلوس التي ترمين بقايا الأكل إلى البحر ، كما ترمين البشر في الموانئ ، ألم تعرفي الجوع ، ساعات الانتظار الممضة ؟ " (٣٣).

ويحذر بطل الرواية السفينة من أن تلاقى مصيراً يشبه مصيره ، قال : " أشيلوس ... أنت سفينة الحرية ، سفينة لها مائة باب ، لا ترجعي ، اقفزي دائماً إلى الأمام ، ويل لك إذا أمسكوا بك يوماً ، إذا قبضوا عليك لا بد وأن يفعلوا بك شيئاً " (٣٤).

ويبقى رجب ينظر إلى السفينة على أنها (آخر) خارج عن ذاته يبثه شكواه وآلامه ومخاوفه ، بل هو يخاطبها في حالة توحى للسامع أن لا أحد غيره على متنها ، قال : " قلت لأشييلوس ونحن نبحر بين ميلانو ومرسيليا : أيتها السفينة الصماء المقطوعة الأذان ، لا أظنك تفعلين ما يفعله البشر ، أنت تمنحين الدفاء والفراش ، تمنحين الغذاء ، ولا تريدين مقابلاً. البشر هناك ينتزعون من الانسان كل شيء : الدموع ، الرغبة ، وحتى الذكريات " (٣٥).

والرواية الثانية التي سأحاول أن أبحث عن (الآخر) فيها ، هي رواية (الآن ... هنا) وعالم هذه الرواية هو إكمال للفضاء الروائي الذي يمثله عالم السجن ؛ إذ ارتأى الروائي العودة إلى هذا العالم الكئيب ؛ ليكمل ما أراد الاسهام به في (شرق المتوسط) فأكملة في رواية (الآن ... هنا) ؛ لذا عنونها بعنوان فرعي آخر هو (شرق المتوسط مرة أخرى) ، وهو مع ذلك رأى أن الموضوع ما يزال بحاجة لأقلام أخرى لتخط فيه روايات أخرى (٣٦).

ولما كان السجين منفردا وحده في زنزانته كان (الآخر) الذي يتصل به أو ينظر إليه من خلال تاريخه ونفسه هو أشياء وليست اشخاص ؛ لذا فهو يشخص هذه الأشياء ، ويمنحها أوصافا بشرية.

السجن مرة أخرى:

لا بد أن في رواية محورها السجن من أن يكون السجن هو أكثر مفردة توجد فيها ، ولكني أبحث عن الأوصاف التي يشابه فيها السجن الإنسان ، قال منيف على لسان بطله: " - أحمل السجن معي أينما ذهبت ، ويبدو أنني لن أستطيع التخلي عنه أبدا !
- تحمل السجن معك؟

- نعم ، وهذا أخطر ما في المشكلة .لقد أصبح السجن ، بالنسبة لي ، حالة لا تغادرني ، تماما كالعلامة الفارقة!"^(٣٧).وهو يصف السجن بصفات التجبر والظلم قال : " وهذه المجموعة صغيرة ذاتها دائمة الخوف لأنها لا تعرف متى ستلتحق بالآخرين ، وتدخل السجن أيضا .لو كان شعور الناس بالحرية حقيقيا لتقلص السجن إلى حدوده الجغرافية ، وربما إنتهى ، لكن ما دام الناس هكذا فإن السجن لن يُبقي أحدا خارجه !" ^(٣٨).فالسجن عنده إرادة يحقق بها ما يريد تحقيقه وبها يمتلك حياة يتصرف من خلالها بحياة البشر قال منيف على لسان بطله :

" - كيف نستطيع أن نتحدث عن الأمور ما دام السجن الآن هو عارنا وهو الذي أكل زهرة أيامنا وأحسن رجالنا ، وما دام يطاردنا حتى في المنافي ، وقد رأيت كيف مات طالع "^(٣٩).ولما كانت الروايتان تتمحوران حول قضية السجين ، فالثانية تكمل الأولى في عرض الفكرة ، بل إن السجن يتحد مع البطل أكثر في الرواية الثانية حتى يصبح حالة ملازمة له لا تتغير بتغير الأزمنة ، أو الأمكنة التي تتغير بتغير أحوال البطل .

الحمى :

وهي (الآخر) الثاني الذي كان صنوا للبطل ومرافقا ، تحرك خياله وتوثر فيه وتريه ما تريد له أن يرى قال منيف على لسان بطله : " الحمى تلك الليلة ، تطوف بي من مكان إلى آخر ، والرعود هي التي تعيدني .لم يبق جرف حاد إلا ووقفت على حافته ، ثم وجدت يدا تشبه يد العطيوي تدفني إلى قاعه . ولم تبق حية صفراء أو سوداء إلا وطاردتني . كنت في كل لحظة ، أسقط . كان الظلام يتكاثف إلى درجة أنه وحده يخنقني " ^(٤٠). تمثل الحمى آخر يمتلك حرية التصرف في كيان البطل ، بل هي ذاتها عنده لها كيان ووجود ، قال : " أما إذا غشيني الحزن ، وبدأت تلك الفورة الترابية تنغل في داخلي أو تطفو على روحي ، ويشد صراخها : (باطل الأباطيل ، كل شيء باطل ، قبض الريح وحصاد الهشيم) ، فلا بد عندئذ أن ترتفع حرارتي ،

ويرافقها ذلك الذوبان ، وكأنه يعلن عن قرب النهاية ، فتنظر إليّ الأخت رادميلا ، وأنا أدخل الحمى ، وكأنني أدخل إلى معبد " (٤١). وهي تحتاج الحمى إلى من يرافقها في رحلة تعذيب البطل ؛ لذا يرافقها الذوبان .

الجسد :

تتشترك الروايتان في حدود الجسد ، فالبطلان كلاهما يتصلان من جسديهما ، فيتعاملان معه وكأنه كائن آخر بعيد كل البعد عنهما قال بطل شرق المتوسط : " لو ظلت أمي ، لظلت شابا وصامدا ، لو ظلت هدى لظلت أقوى وأشد ، لكن جسدي هو الذي عذبني ، لم يتركني ارتاح يوما واحدا . حاربت جسدي فترة طويلة ، جاملته ، سألته أن يقف إلى جانبي ، لكن شيئا من الخارج ظلّ يغزوني دون رحمة " (٤٢). فجسده يعذبه ، ويرد له العذاب فيحاربه ويجامله ، وأحيانا يقف إلى جانبه ، وأحيانا يغزوه بلا رحمة .

ولتأكيد حالة الانفصال يقول بطل (الآن ... هنا) : " وأية محاولة للانفصال عنها ، لإقامة صيغة جديدة للعلاقة معها ، تحرك جنونا في الجسد لا يمكن احتمالها " (٤٣). فهو يقول الجسد ولم يقل جسدي لأنه في حالة انفصال عنه ، وقال : " كانت القدمان تشتعلان ، تلتهبان ، وكان اللهب يمتد بسرعة خارقة إلى كل أنحاء الجسد يصبح حريقا أسمع صوته ، وهو يأكل الأعصاب ، يذيبها يجعل كل شيء بلون قرمزي وكأنه اكتنز حرائق الدنيا كلها ولا يتوقف ، إذ ما يكاد يصل الصدر ثم الرقبة ، ويلمع بقوة وحدة داخل الجمجمة " (٤٤)، فهو يجعل من كل عضو منه جزءا منفصلا لا علاقة له مع غيره من أجزاء جسده ، وقال : " رغم النار التي تشتعل في داخلي ، نتيجة الألم ، ونتيجة سخريتهم المرة السوداء ، وفي لحظة خاطفة ، استطاعت عيني أن ترى ذاك الذي يلوي عنقي " (٤٥). وقال : " لما حملوا إلينا الطعام امتنع عن الأكل ، أول الأمر بحجة أنه يريد أن يموت ! لم أسأله ولم أطلب إليه أن يأكل ، ولكن حين رأني أكل بشهية ، وحين تساءلت عيني ، قال بمرارة :

- الموت أهون من هذا السجن ... " (٤٦).

ولما كان الجسد منفصلا عن صاحبه لذا فهو صاحب القرار في الأمور كلها " وكيف يقرّر؟ إن جسده هو الذي يقرّر ، الإرادة في تلك اللحظات تموت ، تخبو ، والجسد هو الذي يفعل كل شيء ! " (٤٧). لكن البطل عندما يخرج من السجن يتحرر وتتغير نظرتة لكل شيء حتى لجسده الذي سيتحرر عندئذ من سيطرة غيره ، قال منيف على لسان بطل شرق المتوسط : " أنا الآن أملك جسدي ، استطع أن ألقه في البحر ، لا أحد له سلطان عليه مثلي ، كانوا يستطيعون ذلك ، فعلوا أشياء كثيرة ، لكنهم الآن لا يستطيعون ، أصبحت بعيدا " (٤٨).

الشيخ:

وتختلف الحال في رواية أم النذور إذ يصبح الآخر شخصا ، بل شخصية معروفة لنا جميعا هي شخصية (الشيخ) ، وإن كان في الرواية ثلاثة شيوخ هم : الشيخ زكي المدرس في الكتاب ، والشيخ صالح الذي يتولى غسل الموتى ، وتكفينهم ودفنهم . ثم الشيخ مجيب الذي يكون حضوره في مخيلة بطل الرواية الطفل سامح ، على أنه يحقق الأمانى ، بل هو يحقق المعجزات وهو مجهول الأصل جاء إلى هذه البلدة ومات فيها ، وسُمي الحي كله باسمه (حي الشيخ مجيب) ، فإن " أبرز ما في التكية من الداخل قبر الشيخ مجيب . أما من الخارج فقبة كبيرة ، مثل نصف الدائرة ، ترتاح فوق البناء كله ... لا أحد من الأحياء يعرف الشيخ مجيب ، رغم أن القصص التي تروى عنه كثيرة . يقول بعضهم إنه عراقي ، جاء واستقر في هذه المدينة " (٤٩).

أما الشيخ زكي فإنه يدرس الأولاد في كتاب ملحق الجامع (٥٠) ، وقد وصفه سامح الشيخ زكي بأنه أقصر من أبيه بكثير . وعيناه تدوران بلا توقف في وجه مكتنز غليظ . والشيخ صالح يتكفل بأمر الموتى (٥١) ، وللشيخ صالح مكانة مهمة بين الناس ، وكلمته مسموعة عندهم قال منيف على لسان بطله : " كنت أتصور أن لا أحد يستطيع الاقتراب من الشيخ صالح . إن لهذا الشيخ عالمه ومهامته ، ولا يجرؤ أحد على أن يفكر فيها ! قبل ذلك بشهر مات رجل في الحي . ومنذ الساعة التي سمعنا فيها بموته ، وحتى تم دفنه والكلمات التي تتردد لها علاقة بالشيخ صالح .. ويظل اسم الشيخ صالح يتردد بلا انقطاع .

- الشيخ صالح يسأل : هل سخن الماء ؟

- الشيخ صالح يكفّن الميت الآن ! ... ما علاقة الشيخ بكل ما يجري ؟ هل الشيخ صالح طبيب يمكن أن يساعد الميت ؟ ... إن الشيخ صالح إنسان غير عادي " (٥٢) . فهو يثير في نفسه خوفا وهلعا ، قال منيف : " إن للشيخ صالح علاقة بهذه الأمور كلها ، ولولاه لما أخذت هذا الشكل . يجب ألا تقترب من هذا الأعور . ماذا يفعل لو أن الشيخ طلب منه أن يموت ؟ هل أستطيع أن أدافع عن نفسي ؟ " (٥٣) .

ويشكل الشيخ زكي هاجسا مخيفا في حياة بطل الرواية الطفل سامح فهو يضرب الأطفال الذين يدرسون عنده فقد قال عنه :

" - الشيخ زكي كلب ، كلب ، كلب . لقد ضرب الصغار ! قال الكلمات الأخيرة ، وهو يحاول أن يقلد أمه . أضاف مغيرا لهجته : لو ضربني لضربت أباه ! " (٥٤) . وهو الشيخ يحمل دائما معه عصا يضرب بها الصغار ويصفها قائلا : " لو أن الشيخ دون عصا لفقد نصف قوته ، أما هذه

العصا اللعينة ! وسمع ما يشبه الأزيز في الجو . إن صوتها وهي تتحرك في الهواء يربع . أما إذا بدأ الشيخ يضرب فلا أحد يستطيع أن يقف في وجهه . قال في نفسه : إن العصا هي العدو الأول . إنها أكثر قسوة من الشيخ . الشيخ بدون عصا ... ، إنه لا شيء ! " (٥٥) .

والطفل سامح يرى أن الشيوخ كلهم من جنس واحد ؛ لذا فلهم كبير وهو الشيخ مجيب قال منيف : " إن الشيخ مجيب هو القوة الوحيدة التي يمكنها أن تدمر عصا الشيخ زكي ... الشيخ مجيب أبو الشيوخ كلهم " (٥٦) . ولذلك ينظر إلى الشيوخ كلهم على أنهم أعداؤه ، قال منيف على لسان بطله : " أما أنا فسوف أعرف كيف أتغلب على الشيوخ وحدي ، سأسرق عصا الشيخ زكي ، سأدفنها في الأرض ... " (٥٧) . ومما يزيد الأمر سوءا أن الشيخ زكي ضربه بشدة ، وقد وصف ما أصابه لزوجته خاله قائلا : " خالتي ... لقد ضربني الشيخ على يدي . وبدأ يكشف عن ساعده وكتفه ... انظري . انظري هنا . ومد إصبعه إلى كتفه ، ثم إلى مرفقه ، وأشار إلى جنبه . لم أفعل شيئا ، ومع ذلك ضربني وضرب سامي وماجد . نحن لم نتوقف . رأيناه فقط ولكن لم نتوقف ! " (٥٨) . وبهذا كان الشيخ يمثل الآخر في رواية منيف أم الذنور وكان يمثل حالة الخوف الذي يعتريه كلما جمعت الظروف مع شيخ ما سواء أكان الشيخ زكي ، أو الشيخ صالح ، أو ذكرى الشيخ مجيب .

أما في رواية (قصة حب مجوسية) فإن (الآخر) هو شخص يخاطبه البطل الذي لا نعرف اسمه ، وقد قال عنه أول مرة إنه صديق سأروي له القصة يعني قصة حبة لمحبوته ليليان وقال عنه : " وظلت نظراته الباردة تخترقني . شعرت بنفسى عاريا ذليلا . دهشت أول الأمر ، فقد كنت أتصوره الانسان الذي أبحث عنه لأبوح له بهذا العذاب ، لكن ما كدت أرى هدوءه ، ثم ابتسامته الساخرة ، حتى شعرت بالانسحاق " (٥٩) . غير أننا مع استمرارنا بالقراءة نفهم بشكل ضمني أن هذا الشخص هو قس ينتمي إلى الكنيسة الكاثوليكية ، وأن البطل كان يعترف له على عادة الكاثوليك إذا ما ارتكبوا خطيئة ما ، قال منيف : " إن الكنيسة الكاثوليكية ، الرحيمة القلب ، جعلت للإنسان طريقا للخلاص ، عندما كلفت الآباء المقدسين بتلقي الاعتراف . كما أن علم النفس المعاصر ، بالضوء الخافت في غرفة الطبيب ، والمقعد الوثير الذي يستلقي عليه المريض ، أوجد طريقا لإذابة العذاب ، تمهيدا للشفاء ، وأنتم ، هل أنتم آباء الكنيسة أو أطباء نفسيون تتلقون الاعتراف ؟ " (٦٠) .

ويبقى هذا الشخص الذي يفترضه البطل مؤثرا فيه ، يستحضره كلما أراد أن يروي لنا حادثة ما في أثناء الرواية ، ولما كانت تعليمات رجال الدين تثير في البطل نوعا من الشعور بالذنب فهو يحاول أن يغير شيئا من الحقيقة بالإعتراف على دور القديسين في الحياة ، قال : " وأنت

أيها الاله ، يا من أوكلت إلى الآباء المقدسين تلقي الاعترافات ، كان أولى بك أن تفعل شيئا آخر... شيئا أفضل. أن تأمر هؤلاء الذين لا يكفون لحظة ، حتى أثناء القداديس ، عن الخطيئة ، أن تأمرهم بالصمت المطلق^(٦١).

ويبقى البطل دائما يستشعر وجود هؤلاء الآباء أمامه وكأنه يخاف من الخطيئة ، ويفكر بعقاب الإنسان الذي يخالف التعليمات المقدسة ، وأهم بند فيها إلا ينظر بلذة لامرأة غيره. قال منيف: " وأنتم أيها الآباء المقدسون ، هل تحاسبون رجلا جبانا ، ولا يحمل في قلبه رغبة شريرة ، ويريد أن يشعل سيجارة امرأة حزينة ، ولا يستطيع ؟ يجب أن تقولوا شيئا . إن الاعترافات التي ارتمت في ذاكرتك لا تستطيع أن تهز شعرة في عرش الرب "^(٦٢).

ولابد من الإشارة إلى أن البطل ذو علاقات نسائية آثمة فهو يعرف نساء عدة : باولا ، و ميرا ، ورامميلا^(٦٣). وهو لا يخجل من الاعتراف بعلاقته بهن ، لكنه عندما يذكر معشوقته لا يذكر لنا اسمها ما يقرب من نصف الرواية ، فأول مرة يذكر اسمها في الصفحة رقم خمسين من الرواية ؛ فهي بنظره مقدسة ولا شيء يقلل من قدسيته وروعته ، قال منيف: " هل يمكن للإنسان أن يكون شديد الروعة إلى هذه الدرجة ؟ وهل يستطيع إنسان آخر ، أي إنسان أن يكون مثلها ؟ .. الآباء المقدسون فتحوا دفاترهم ... ضاقت عيونهم وارتجفت. يقولون في أعماقهم المظلمة المليئة بالحقد والشهوة: الآن يقع هذا الانسان ، الطير يقترب من الفخ. وإذا كانت وصية السيد المسيح ، والتي نهت عن اشتهاؤ زوجة الغير لم تطبق عليه ، فنحن الآن نطبق وصية الخطيئة الكبرى ، الخطيئة المميتة. يجب أن يعترف . أن يقول كم من الخطايا تموج في صدره^(٦٤).

وإذا أراد البطل أن ينظر إلى دواخل نفسه من خلال عيون ترى كل الحقيقة بلا تزويق فإنه يراها من خلال عيون المسيح الذي يمحو الخطايا ، قال منيف على لسان بطله : " لو تكلم الآباء المقدسون ، لتكلموا بثقة يسوع المسيح نفسه. وقالوا : الخطيئة ، نفسه تعوم في بحر الخطيئة ، نساء الآخرين ، الضلالات ، التهتك ، كل شيء فيه خاطئ ، ولا يمكن أن يشفع له يسوع الناصري . كيف تريدون منا أن ننقذ نفسا فاجرة ؟ كيف تريدون منا أن نتقبل اعترافات رجل اتسخت روحه ، ولا يمكن أن تتطهر حتى في جهنم ؟ "^(٦٥).

ولما كانت نفس البطل تتوق إلى النقاء وشفاء السريرة ؛ فإنه يحاول البحث عن التوبة وترك خطيئة الطمع بزوجة غيره قال منيف على لسان بطله : " ذات مرة ولبيليان تلاحقتني بطيفها ، في الليل والنهار ، قررت أن أذهب إلى الكنيسة .

كانت عواطفني لما ذهبت مضطربة وملعونة. اشتريت شمعة كبيرة. أشعلتها وتقدمت بخطوات هزّ، وضعتها عند المذبح، ثم اتجهت إلى تلك الغرفة الصغيرة الواطئة، حيث قررت أن أعترف.

كان الحاجز بيننا. شعرت بأنفاسه الثقيلة تملأ المكان، ودون أن أراه بوضوح، بدا لي بدينا تشتعل الخطينة في صدره مثل اشتعال نار الحاقدين في بيادر الفقراء، قلت له:

- اغفر لي يا أبانا. أنا رجل خاطئ، تعذبه الخطينة ويريد أن يكفر عنها ويتوب!

سمعت صوته الثقيل الواثق وهو يقول:

- يسوع المخلص، ابن الاله، سيغفر لك خطاياك كلها... اعترف يا ولدي ويسوع سيغفر كل شيء!

- أحببت امرأة متزوجة، وما أزال أحبها، ولا أقوى على أن أكف عن حبها لحظة واحدة، فماذا أفعل؟^(٦٦).

وبناء على ما سبق يكون (الآخر) وهو شخصية الأب المقدس، أي القس (أو الآباء المخلصون) هو القوة المحركة في حياة البطل. وهي التي تجعله يشعر بالذنب بمجرد التفكير بالخطيئة، وليس ارتكابها.

أما في رواية (النهايات)، فإن الآخر المسيطر على الرواية والمسير لأحداثها فهو (القحط)؛ إذ يبدأ منيف روايته بقوله: "إنه القحط. القحط.. مرة أخرى! وفي مواسم القحط تتغير الحياة والأشياء.. حتى البشر يتغيرون.. وطباعهم تتغير، تتولد أحزان تبدو غامضة أول الأمر، لكن لحظات الغضب، التي كثيرا ما تتكرر، تفجرها بسرعة، تجعلها معادية جموحا، ويمكن أن تأخذ أشكالا لا حصر لها"^(٦٧).

ويؤثر القحط في الأشخاص والناس؛ لأن "مع القحط تأتي أخرى أيضا: تأتي الأمراض الغامضة وتعقبها الوفيات.. كان الكبار يموتون من الحزن، والصغار تنتفخ بطونهم وتصيبهم الصفراء ثم يتساقطون.. وإذا كان الناس قد تعودوا على الموت، ولم يعد يخيفهم كما كان الأمر في أوقات أخرى، رغم أنه يتسبب كل الأوقات في تفجير آلاف الأحزان والأحقاد القديمة، فإن حالة أقرب إلى الانتظار اليأس كانت تحوم فوق كل بيت وتسبح في دم كل مخلوق.. حتى الدواب في حواكير البيوت، أو في أطراف البساتين كانت تسيطر عليها حالة من العصبية واليأس"^(٦٨).

والقحط يوصل الناس إلى حالة اليأس فتظهر عليهم إمارات الحزن وخيبة الأمل، قال منيف: "إن أحدا لا يحب أن يتذكر أيام القحط.. أما إذا جاءت قاسية جارفة، وإذا تكرر مجيئها

سنة بعد أخرى ، فالكثيرون يفضلون الموت أو القتل ثم الرحيل على هذا الانتظار القاسي ، وآخرون يندفعون إلى حالة من القسوة والانتقام لا يتصورها أحد فيهم ، بل ويستغريها هؤلاء الناس أنفسهم في غير هذه الأوقات ، وفي غير هذه الظروف ^(٦٩).

ويبدو أثر القحط واضحا في القرية التي هي محور الرواية وهي (الطيبة) ؛ فتتغير طبيعتها وتتحول إلى شيء ينكره من يعرفه آنفا ، قال منيف : " والطيبة التي تحب الفكاهة والسخرية ، مثل غيرها من القرى ، في أوقات الراحة والفرح ، تتغير كثيرا أيام الأحران .. وتتغير أكثر من أيام تشحّ الأمطار وتأتي سنوات المحل . تصبح بلدة أقرب إلى السواد ، تغطيها الظلمة عند الغروب ، وتمتدّ فوقها موجة من الصمت والأحران وتبدو لياليها طويلة ساكنة عدا أصوات الكلاب المشردة الجائعة .. وطلقات تائهة في بعض الأحيان .. وفوق الطيبة ، في مثل هذه الأيام تنتشر رائحة ثقيلة مندرّة .. لكن لا يميز تلك الرائحة إلا من عرفها أو تنشقها ذات يوم ! ^(٧٠) .

واقترن القحط في الرواية مع ذكر بطل الرواية عساف الذي حوله القحط إلى شخص انطوائي يفضل الوحدة على الاجتماع مع الناس ، قال منيف : " وعساف الذي تعود خلال فترة طويلة أن يخرج إلى الصيد وحيدا مع كلبه ، كان يجد صعوبة في أن يردّ الذين يطلبون الخروج معه ، خاصة من الضيوف ، أو في سنة من سنوات القحط . كان يتمنى لو يبقى وحيدا ، لكن ماذا يستطيع أن يفعل وقد امحلت الأرض وابتعدت الغيوم ، ولم يعد عند الناس شيء يأكلونه ؟ ^(٧١) .

وإذا كان القحط حالة تعتري الطبيعة في حقبة ما فإن ذلك كان حاضرا في ذهن منيف عندما قال : " إن في حياة كل إنسان لحظات من الخصوبة لا يدركها ، ولا يعرف متى تأتيه أو كيف تنفجر في داخله . إنها تندفع فجأة ، تعربد مثل الرياح أو مثل الأمطار الغزيرة المفاجئة ، وتطفئ على كل شيء ، ومثلما تأتي فجأة تنتهي كذلك ، كأنها مياه غارت لتوها في أرض رملية عطشى ! ^(٧٢) .

فإذا كان البشر يمثلون الطرف الأول من المعادلة فإن القحط يمثل الطرف الثاني وإذا كان البشر أصناف فمنهم رجال الطيبة ، ونساؤها ، وأبنائها الذين رحلوا عنها إلى المدينة ، ومنهم الشباب والمسنون ، والضيوف ، فإن القحط إذا جاء جاءت معه أصناف مختلفة من أعداء الانسان ، قال منيف : " جاءت سنوات القحط ، جاء الجراد ، وجاء بعدهما الغرياء ، وهذه كلها غيرت طبيعة الناس والحياة ، فهجم الحزن واستقر في قلوب المسنين ، حتى أن الكثيرين قالوا بصوت عالٍ : الموت أكرم من هذه الحياة الملعونة التي نعيشها هذه الأيام . وقال آخرون : لم يعد بيننا وبين القيامة إلا وقت قصير وتنتهي الحياة ^(٧٣) .

الأشجار :

تبقى الأشجار في حياة الناس مصدرا للسعادة والهناء ، والرفاهية ، وبها تستمر الحياة ، والأشجار في رواية منيف (الأشجار واغتيال مرزوق) ، هي رمز يشير إلى البطل وكل ما يحصل للأشجار من الضرر أو النماء أو غيرها من الأمور يكون تأثيرها في البطل ونفسيته، وشخصيته ، وتتمحور مشكلة البطل في تحول حصل في بلده قال منيف على لسان بطله: " بدأت الزراعة تتحول في بلدتنا ، وتحولت معها الحياة . فبعد أن كانت الطيبة مثل بستان كبير ، فيه كما تشتهييه من الفواكه والخضار ، تحولت ذات يوم إلى أرض قاحلة جرداء " (٧٤). ولم تبقى في البلدة أشجار شاخصة سوى أشجاره ، فهو يعتز بها قال البطل : " لم أرد أن اقطع الأشجار ، فأنا الذي غرستها مع أبي ، وما زلت أتذكر كل شيء ، كان أبي يقول ونحن نغرس الأشجار : يا الياس هذه الأشجار مثل الأولاد ، أغلى من الأولاد ، ولا أظن أن في الدنيا انسانا يقتل أولاده ، فاحرص عليها إذا مت ، أنا أتركها أمانة في رقبتك ، فإذا قطعت شجرة قبل أوانها فإن جسدي في القبر سوف ينتفض " (٧٥).

وتبدأ أزمة البطل عندما يتآمر عليه رجال من القرية ، فيستغلون ابتلاءه بالقمار ويحاولون المراهنة معه على أشجاره ، ليجبروه على قطعها قال البطل : " أحسست أن الرجال يتآمرون عليّ . قلت لهم نلعب على كل شيء إلا الأشجار . اتركوا الأشجار أيها الرجال ، لم تعد تعني شيئا بالنسبة لكم ، أما بالنسبة لي فهي ارتباطي الوحيد بهذه الحياة ، ولكنهم أصروا ... آه لو انتهت الدنيا تلك الليلة . لو تخاصمنا ، لو ضرينا بعضنا لما حصل شيء من ذلك ، ولعاشت الأشجار، وربما كانت تعيش حتى هذه اللحظة " (٧٦).

ويمكننا أن نفهم أبعاد تلك الأزمة من خلال فهمنا الحالة التي يعيش عندما يكون قريبا من أشجاره ، فهو يمنحها صفات الأشخاص ، ويجعلها أقرب إلى البشر منها إلى النبات ، قال : " لم أكن أريد أن ألعب . كانت أشجار البستان تزهر في ذلك الوقت ، وتصرخ بندايات حنونة تبشر بموسم الخير ، ولم أكن أرى في الدنيا أجمل منها . كانت أجمل من الصبايا وارق من النبع " (٧٧). وقد تأسف كثيرا على شجرة الجوز الكبيرة التي " كانت تقف في بداية البستان مثل حارس مهيب يخافه كل شيء ، وإن هذه الشجرة كبيرة لدرجة أن أبي لا يتذكر متى غرست " (٧٨). وقد فاز بالقمار زيدان ؛ فأخذ حق قطع الأشجار ، لكن الأشجار أرادت الانتقام منه فأذاقته طعم الانتقام على يد البطل الذي رأى في فعلته ذنبا لا يغتفر ؛ فضربه بغصن من أغصان الأشجار التي قطعها ، فحاول التكفير عن ذنبه بالهرب إلى الجبل قال منيف على لسان بطله مخاطبا زيدان : " قلت له : ستبقى هذه العلامات ما بقيت حيا . وتذكر أن هذه علامات شجرة

واحدة ، فإذا قطعت الأشجار ، فإن كل شجرة ستترك علامات مثل هذه على جسدك . فكر جيدا فيما أقول .. سأذهب الآن ، ولكن ستراني مرة أخرى . وبصقت عليه ، وأخذت ملابسه واتجهت إلى الجبل ! " (٧٩).

ولما عاش في الجبل تغيرت نظرتة للأمور ، واستانس بالطبيعة في الجبل ، وهو يتعجب مما حصل له ، قال منيف : " إن الانسان في الجبل يتحول إلى مخلوق عجيب ، يسمع أكثر مما يسمع أهل الطبيعة ، ويرى أحسن منهم أيضا . والريح والأحجار والقمر ، وكل شيء يصبح أفضل بكثير . تفقد الأشجار قسوتها ، وتصبح أقرب إلى الانسان . كنت إذا استندت إلى حجر من أحجار الجبل أشعر بالراحة واللذة . كنت أنظر إلى القمر فأرى وجهها حزينا يكاد يبكي وهو يطل على الطبيعة " (٨٠).

والبطل يجعل من الأشجار الأصل الذي يقيس عليه الأشياء ، من ذلك أنه شبه الأمهات بالأشجار في الاحساس بهموم أبنائهم ، قال منيف على لسان بطله : " إن الأمهات يا صاحبي يمتلكن إحساسا خارقا بالأشياء ، إنهن مثل الأشجار لا يتكلمن كثيرا ، ولكن يعبرن عن أنفسهن بطريقة لذيذة " (٨١).

ويقرن البطل موته بموت الأشجار ؛ فحياته تزدهر بازدهارها ، وتخبو بخبو حياتها ، قال منيف على لسان بطله :

" - أتعرف ؟ .. لقد مت قبل زمن طويل ، وربما في تلك الليلة التي وافقت فيها على أن أعب على الأشجار . ليس لأنني خسرت ، فالإنسان معرض دائما للخسارة ، ولكن لأنني قامرت على شيء لا يجوز لأحد أن يقامر عليه . قامرت على الطبيعة ، على هذا الشيء الذي لا أملكه " (٨٢). لقد أصبحت المدينة برأي البطل أماكن متغيرة ، والسبب تغير أناسها ، وقد قرن البطل البشر مع الأشجار قال : " إن المدن هي البشر والأشجار .. والبشر والأشجار في الطبيعة لم يعودوا كما كانوا من قبل . لقد اختفت الطبيعة . تغيرت " (٨٣).

الكلب وردان :

وهو يمثل (الآخر) في رواية (حين تركنا الجسر) وينعت البطل كلبه وردان بصفات كثيرة ، فتارة يناديه أيها الخنزير (٨٤) ، ومرة ثانية يصفه بالأجرب (٨٥) ، أو يخاطبه بقوله : أيها القرد الأسود (٨٦). وقد يناديه فيقول : " - وردان .. يا كلب السوء .. أين أنت ؟ " (٨٧). وقد يناديه بقوله قط أعمى أو حسان (٨٨)، وأحيانا يقول له : " - وردان .. أنت دودة رخوة تتحرك بلا هدف . أفعل شيئا قبل الربيع ، يا أيها الكلب السائب . اعرف أن السهول الخضراء ميدانك المشع ، لكن الربيع بعيد ، بعيد ، ويجب أن نفعل شيئا لتتجنب الذل ! " (٨٩).

والبطل يتعامل مع كلبه كأنه شخص يعرفه وهو يتناقش معه في كل الأمور التي تهمة ، قال له : " نظر وردان إليّ وهو يبتلع ريقه . كانت نظراته لا تصدق . قلت بتصميم :

- وردان .. زكي لا يملك إلا الكلمات . والكلمات يبذرهما ، كإله ، في كل الاتجاهات ، يذروها مع الريح ، يصرخ في الظلمة .. ويتحدى حتى الحلم !

راودتني رغبة التدخين . تصورت نفسي اعجز من حجر إذا لم أدخن . انتزعت سيجارة ، وبعد أن ملأت رئتي ، تابعت أتحدث إلى وردان بهدوء :

- أنت ياوردان شيء له صلة بروحي . قلت لك آلاف المرات تعال لنتحدث . وفي كل مرة أبدأ ، تتصرف بحماقة تجعلني أكرهك . يجب أن تهذب روحك يا وردان !" (٩٠).

ويقول له كذلك : " - وردان .. يا كلب الخيبات والجسور المهزومة .. لماذا لا تساعدني ؟ ... كان وردان يمشي إلى جانبي . كان لأول مرة منذ فترة طويلة ، يمشي بهدوء ووقار ، كأن كلمات الشيخ آذته ... فهو الآن يريد أن يثبت عكس ما قال " (٩١).

ويقول له : " تابعت بصوت عالٍ :

- ألم يقصد الشيخ عندما قال إنه لا يملك إلا طلقات قليلة أن يطلب مني ؟ لماذا لم أعطه بعض الطلقات ؟

صرخت بوردان الذي يسير بجانبني :

- وردان كلانا مخبول بطريقة ما .. ألسنا مخبولين وغبيين ؟

وددت لو استطيع عبور النهر واعطاء الشيخ بعض الطلقات . يمكن أن أقدمها له دون احراج " (٩٢).

وقال منيف على لسان بطله : " قلت لوردان :

- اليوم يوم الشيخ . كانت طلقاته قاتلة .. يا وردان . أما يومنا فسوف يأتي .. لا تتخدع بأيام النحس التي نعيش الآن .. الصيد يا وردان حظ وجنون !" (٩٣).

وقال يخاطبه كذلك : " قلت بصوت عالٍ :

- اسمع يا وردان .. ما دمنا أصدقاء لهذه الدرجة فيجب أن تعرف شيئاً عن أبي ، ثم إن الوقت أمامنا لا يزال ممتداً كالجسر .. أتعرف معنى الجسر ؟ اسمع هذه الكلمة جيداً ولا تنسها أبداً . ماذا قلت لك ؟ " (٩٤).

وبهذا يغدو وردان (آخر) يحقق للبطل رغبته في البوح عما يجول في خاطره ، فيقول كل ما أن يقوله أمام الناس ، لكنه يخاف منهم ولا يطمئن إليهم .

نتائج البحث :

غالبا ما ننظر - عند قراءة أية رواية قراءة نقدية - إلى البطل وحضوره في الرواية وإلى تأثير المكان فيه ، أو العكس ، وفعل الزمن في شخصية البطل ، لكننا في هذا البحث ننظر إلى ما يقابل البطل في الرواية ، ويكون صنوا له . إنه (الآخر). والآخر يحدد مسار الرواية لكنه ليس شخصية واضحة فيها ، وإنما يجب البحث عنها بحثا يعتمد على قراءة الرواية قراءة نقدية ولا أعني به شخصية ثانوية قد تظهر في الرواية.

اختلف تمثيل الآخر في روايات منيف ، فأحيانا يكون من عالم البشر ، وفي أحيانا قد يكون شيئا ، فلم يكن شرطا لازما في عالم منيف الروائي أن يكون (الآخر) منتما إلى عالم البشر فقد يكون من الجماد الذي يشخصه منيف فيمنحه شخصية ، وعقلا وفكرا ومنطقا. وذلك ما حصل في روايتي (شرق المتوسط) ، ورواية (الآن... هنا) ، فقد كان الآخر (السجن) ، و(الحمى) ، و(الجسد) ، و(السفينة أشيلوس).

استعان منيف بآلية التوصيف لادخال (الآخر) إلى العالم الروائي مثلما حدث مع عالم (السجن)، واستعان بالحوار لادخال (الآخر) إلى عالم الرواية مثلما حصل مع السفينة أشيلوس في رواية شرق المتوسط. وفي الحاليين لم يكن (الآخر) شخصا يماثل البطل في إنسانيته، بل كان شيئا مؤثرا في البطل ومسيرا لحياته كيف يشاء .

ويلجأ منيف إلى جعل (الآخر) شخصية غير محددة بشخص معين ، وإنما هي شخصية مكررة الملامح في كل وقت وزمان ، واختار بحسه المرفه شخصية الشيخ التي مثلتها ثلاث شخصيات في رواية أم النذور ، لكنها في النتيجة تمثل شخصية روائية واحدة. ويقدر عناية المبدع " بطرائق تفكير الآخر يهدف إلى إضاءة المناطق المعتمة في الذات ، والتي من شروط إضاءتها عدم انطوائها على النفس" (٩٥).

وتتضح الفكرة التي أريد عرضها في رواية الأشجار واغتيال مرزوق عندما كانت الأشجار (آخر) مسيطرا على البطل يحدد خطواته ، ويوجه حياته كيفما يشاء فهي مصدر سعادته ، وقطعها سبب حزنه ، وهي التي كانت تحاوره فتشعره بألمها وحزنها.

والآخر الذي نال اهتماما كبيرا هو الآخر الثقافي الذي نختلف معه فكريا ، وعادة ما نعني به " تحرك القوى الاجتماعية في اتجاه يحقق تحديد الهوية الثقافية للجماعة ، والحفاظ عليها من الذوبان في ثقافة أو ثقافات الآخر في أثناء تفاعلها معه أو احتكاكها به ، في عصر أصبح الاحتكاك بين الثقافات قدرا محتوما" (٩٦). ولكن ليس هذا ما أردت تحديد مفهومه في روايات منيف.

ولابد من الإشارة إلى أن دراسة (الآخر) في الأدب قد أخذت حيزا واسعا في الدراسات الأكاديمية ولكن الباحثين كانوا يقعون في خطأ فادح فيجعلون شخصية من الشخصيات الثانوية الآخر الذي يقابل البطل في وجوده من ذلك دراسة الباحثة زينة حمزة شاكر التي درست الأنا والآخري في روايات عبد الرحمن منيف ، فقد قالت : " هذه الشخصيات رئيسة في الروايات إذ أن بنائها لم يكن بناء ذاتيا على غرار ما كان في الشخصيات (منصور الياس ، زكي الندوي)، وإنما ساهم الآخرون مساهمة فعالة في بناء الشخصية واحتلوا مساحة تكاد توازي مساحة رجب أو متعب الهذال ، أو صالح العريفي ، أو عادل الخالدي " (٩٧).

وقد درست الباحثة ثنائيات منها (الضحية والجلاد) (٩٨)، (الشخصية الغربية والشخصية الشرقية) فالشخصية الغربية ممثلة ببيتر ماكدونالد تقابلها الشخصية الشرقية ممثلة بعباس، و شيرين ، وميرزا . وكان لكل واحد منهم دوره في الصراع مع الشخصية الغربية (٩٩) ، ومرة أخرى يبدو لي أن الآخر في مفهوم الباحثة قد اختلط مع مفهوم الشخصية الثانوية . ويتجلى هذا الفهم الخاطيء بشكل أكثر وضوحا في قولها : " يشكل كل من منصور عبد السلام ، والياس نخلة طرفي المعادلة الشخصية السلبية . والشخصيات لديه كثيفة بحضورها متشابهة ، وكيفية تعاملها مع الآخر . فمنصور والياس عاشا حياة متشابهة من ناحية مواجهة التحديات والمصاعب ، وإن كانت لكل منهما مصاعبه وتحدياته والنتائج التي اسفرت لكل منهما ، إلا أن القاسم المشترك هو شعور الاثنين بالخيبة والضعف والضياع ، وقلّة القيمة الانسانية ، فالياس نخلة لا يسرد قصة حياته فقط ، وإنما قصة الطرف الآخر من الرواية منصور ، ومنصور عندما يتكلم مع نفسه ، فهو في الواقع يتكلم مع صفوة الناس إلى درجة أن كليهما يستعمل الأسلوب ذاته ، والأدوات السردية ذاتها من ضمائر ، وأفعال وأزمنة ورموز" (١٠٠).

ووجدت دراسة أكاديمية أخرى عنوانها (الآخر في شعر المتنبي) ، درست فيها الباحثة الآخر على أساس أنه الممدوح فذكرت علي بن منصور الحاجب ومحمد بن رزيق الطرسومي ، وعلي بن إبراهيم التنوخي وسيف الدولة الحمداني غيرهم (١٠١). وجعلت المهجو الآخر الذي يظهر كذلك في مقابل البطل (١٠٢). وبذلك يبدو لي أن الباحثة هي الأخرى جعلت الآخر الشخصية الثانية التي يتمحور حولها شعر الشاعر ، وكان الأجدى البحث عما يحدد مفهوم الشاعر في قيمة المديح ، أو الهجاء ، وأعني به الشخص أو الشيء الذي يحدد منظور الشاعر للقيم التي على أساسها مدح الممدوح أو ذم المهجو ، وعندها يمكننا أن نحدد (الآخر) .

وأنا عندما درست صورة الآخر الجامد في روايات منيف كان هدفي من ذلك الخروج عن النمط المألوف في دراسة الآخر والإبتعاد عن دراسة " الصورة التي تشير إلى الإتجاه العام نحو

بعض المؤسسات أو الأفراد مثل صورة الصين في أذهان الشعوب الغربية ، وصورة الشرق في أذهان الغربيين ... وهذا المعنى من معاني الصور هو ما يرتبط بما يسمى ... في الدراسات الإجتماعية والنقدية باسم : صورة الذات وصورة الآخر ، صورتني الذهنية عن النفس الفردية والجماعية وصورتني عن الآخر وصورة الآخر عني... إلخ^(١٠٣).

هوامش البحث ومصادره:

- (١) لسان العرب ، الإمام العلامة أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الأفرقي المصري ، دار صادر للطباعة والنشر ، دار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت - لبنان ، ١٩٥٥ - ١٣٧٤ : ١ / ٨٧ (مادة آخر) .
- (٢) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم : ٢٦ - ٢٧ .
- (٣) النساء : ٩١ .
- (٤) تمثيلات الآخر - صورة السود في المتخيل العربي الوسيط ، د. نادر كاظم ، وزارة الإعلام - الثقافة والتراث الوطني ، مملكة البحرين ، ط ١ ، ٢٠٠٤ م : ٥٥٠ .
- (٥) المائدة : ٤١ .
- (٦) المؤمنون : ١٤ .
- (٧) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل : ٣ / ٢٤٣ .
- (٨) تمثيلات الآخر - صورة السود في المتخيل العربي الوسيط : ٢٠ .
- (٩) ينظر تمثيل التابع والمحاورون الأنثروبولوجيون ، إدوارد سعيد ، تر: حازم عزمي ، (مقالة) ، مجلة فصول ، مج: ١١ ، ع: ٢ ، صيف ١٩٩٢ م : ٢٥ .
- (١٠) ينظر صورة الآخر في التراث العربي ، د. ماجدة حمود ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، منشورات الاختلاف ، بيروت - لبنان ، ط ١ ، ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م : ١٠ .
- (١١) ينظر مقدمة في النظرية الأدبية ، تيري إيغلتن ، تر: إبراهيم جاسم العلي ، مطابع دار الشؤون الثقافية العامة ، سلسلة المائة كتاب الثانية ، بغداد - العراق ، ١٩٩٢ م : ١٨٨ .
- (١٢) التحليل النفسي للرجولة والأنوثة من فرويد إلى لاكان ، البرفسور عدنان حب الله ، دار الفارابي ، بيروت - لبنان ، ط ١ ، ٢٠٠٤ م : ٢٩٢ .
- (١٣) ولد (عبد الرحمن منيف) في عمان - الأردن سنة ١٩٣٣ م من أب سعودي وأم عراقية ، تنتمي أسرته إلى قرية قصبيا التي تقع شمال مدينة بريدة في منطقة القصيم الواقعة وسط المملكة العربية ، كان والده من كبار تجار العقيلات الذين اشتهروا برحلات التجارة بين القصيم والشام ، درس في الأردن حتى حصل على الشهادة الثانوية ثم انتقل إلى بغداد ، والتحق بكلية الحقوق عام ١٩٥٢ م ، ثم انخرط في النشاط السياسي حتى طرد من العراق مع عدد كبير من الطلاب ؛ لينتقل إلى القاهرة ، ثم في عام ١٩٥٨ م ، انتقل إلى بلغراد ؛ لإكمال دراسته فحصل على الدكتوراه في اقتصاديات النفط ؛ لينتقل بعدها إلى دمشق عام

١٩٦٢م ؛ ليعمل هناك في الشركة السورية للنفط ،انتقل بعدها إلى بيروت عام ١٩٧٣م ؛ ليعمل هناك في مجلة البلاغ ، ثم عاد إلى العراق مرة أخرى عام ١٩٧٥م ؛ ليعمل في مجلة النفط والتنمية ،غادر العراق عام ١٩٨١م متجها إلى فرنسا ؛ ليعود بعدها إلى دمشق عام ١٩٨٦م ، ويقيم فيها إذ كرس حياته لكتابة الروايات . تزوج منيف من سيدة سورية وأنجب منها ، عاش في دمشق حتى توفي عام ٢٠٠٤م ، وبقي إلى آخر أيامه معارضا للأميرالية العالمية . دفن عند موته في مقبرة الدحداح في العاصمة السورية دمشق . وهو أحد روائي العرب في القرن العشرين ؛ إذ استطاع أن يصور في رواياته الواقع الاجتماعي والسياسي العربي ، والنقلات الثقافية العنيفة التي شهدتها المجتمعات العربية ، لاسيما في دول الخليج العربي ، أو الدول النفطية ، وساعده في ذلك أنه كان خبيرا بالبتترول عمل في العديد من شركات النفط ؛ مما جعله مدركا لاقتصاديات النفط ، لكن الجانب الأهم كان معاشته وإحساسه العميق بحجم التغيرات التي أحدثتها الثروة النفطية في صميم بنية المجتمعات الخليجية العربية .

ينظر <http://ar.wikipedia.org/wiki>

- (١٤) كتب عبد الرحمن منيف روايات رائعة رصد فيها أمورا كثيرة كانت سائدة في المجتمع العربي - على اختلاف أقطاره آنذاك ،وفيما يأتي مسرد لرواياته بحسب سنوات تأليفها :
- الأشجار واغتيال مرزوق ١٩٧٣م.
 - قصة حب مجوسية ١٩٧٤م.
 - شرق المتوسط ١٩٧٥م.
 - النهايات ١٩٧٧م.
 - حين تركنا الجسر ١٩٧٩م.
 - سباق المسافات الطويلة ١٩٧٩م.
 - عالم بلا خرائط بالاشتراك مع جبرا إبراهيم جبرا ١٩٨٢م.
 - مدن الملح (خماسية) ١٩٨٤-١٩٨٩م.
 - أرض السواد (ثلاثية) ١٩٩٩م .
 - أم النذور ٢٠٠٥م.

ولابد من إشارة إلى أني تركت دراسة الآخر في الخماسية (مدن الملح)، والثلاثية (أرض السواد)؛ لأنني أجدتهما روايتان أقرب إلى الملاحم فهما بحاجة إلى دراسة منفردة تتشابه مع هذه الدراسة في شكلا لا مضمونا؛ لأنني وجدت براعة الروائي في هاتين الروايتين في عرض أحداث كثيرة ترتبط كلها من خلال المكان الذي هو في الأولى المملكة العربية السعودية ، وفي الثانية العراق ويجب عند دراسة الآخر في هاتين الروايتين من الانتباه إلى الثقافة المهيمنة على المجتمعين المذكورين آنذاك ، ثم الالتفات إلى المشاكل السياسية التي رصدها المبدع في الرواية ،ثم العلاقات السياسية بين الاطراف المذكورة في الرواية حتى تقدم صورة مشوهة لآخر إلى القارئ من خلال إشكالية صورة الآخر في الروايتين. (ينظر: مدن الملح ، عبد الرحمن منيف ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، المركز الثقافي العربي للنشر والتوزيع ، بيروت - لبنان ، ط ٢٠٠٣، ١٠٠م.، وأرض السواد ، عبد الرحمن منيف ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، المركز الثقافي العربي للنشر والتوزيع ،بيروت - لبنان ، ط ٢٠٠٨، ١٢ م.)

ولا تفوتني الإشارة أيضا إلى أنني تركت دراسة الآخر في عالم بلا خرائط ؛ لأنها رواية اشترك في تأليفها معه جبرا إبراهيم جبرا ، وهذا المر يشوش الباحث إذ أن نظرة منيف إلى الآخر فيها غير واضحة المعالم ، ثم أجد من الصعب التمييز بين أسلوب الروائيين ، وهنا سيصبح من الصعب اكتشاف الفكرة التي قدمها الروائي للآخر في هذه الرواية . ويشير المؤلفان إلى عملية التأليف المشترك بقولهما : " يود المؤلفان أن يؤكدوا أن الشخصيات والأحداث في هذه الرواية من خلق الخيال ، وأن الأماكن وبخاصة عمورية ، هي من خلق الخيال أيضا ...". (ينظر رواية عالم بلا خرائط ، جبرا إبراهيم جبرا وعبد الرحمن منيف ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ط ٢ ، ١٩٨٣ م : ٥).

(١٥) شرق المتوسط ، عبد الرحمن منيف ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، المركز الثقافي العربي للنشر والتوزيع ، بيروت - لبنان ، ط ١٦ ، ٢٠٠٧ م : ٩.

(١٦) ينظر م . ن : ١٠ - ١٣ .

(١٧) م . ن : ٢٣٥ .

(١٨) م . ن : ٥٥ .

(١٩) م . ن : ٨٩ .

(٢٠) م . ن : ٩١ .

(٢١) م . ن : ١١٦ .

(٢٢) م . ن : ١٢٧ .

(٢٣) ينظر م . ن : ١٣١ ، ١٣٠ .

(٢٤) م . ن : ١٩٨ .

(٢٥) م . ن : ١١٣ .

(٢٦) م . ن : ١١٣ .

(٢٧) م . ن : ١١٤ .

(٢٨) م . ن : ١٢١ .

(٢٩) م . ن : ١٢٨ .

(٣٠) م . ن : ١٣٨ .

(٣١) م . ن : ١٤٠ .

(٣٢) م . ن : ١٤٢ .

(٣٣) م . ن : ١٤٤ .

(٣٤) م . ن : ١٤٨ .

(٣٥) م . ن : ١٩٦ .

(٣٦) م . ن : ١٤ .

(٣٧) الآن ... هنا ، أو شرق المتوسط مرة أخرى ، عبد الرحمن منيف ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، المركز الثقافي العربي للنشر والتوزيع ، بيروت - لبنان ، ط ٦ ، ٢٠٠٧ م : ١٥ .

(٣٨) م . ن : ١٦ .

- (٣٩) م. ن: ٦٩.
- (٤٠) م. ن: ٤٨.
- (٤١) م. ن: ٥٦.
- (٤٢) شرق المتوسط: ٥٥.
- (٤٣) الآن ... هنا: ٢١٩.
- (٤٤) م. ن: ٢٢٥.
- (٤٥) م. ن: ٢٢٢.
- (٤٦) م. ن: ٢٤١.
- (٤٧) شرق المتوسط: ١٠٢.
- (٤٨) م. ن: ١١٤.
- (٤٩) أم الندور ، عبد الرحمن منيف ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، المركز الثقافي العربي للنشر والتوزيع ، بيروت - لبنان ، ط ٢ ، ٢٠٠٦ م : ١٢.
- (٥٠) ينظر م. ن: ٢٢.
- (٥١) ينظر م. ن: ٢٧.
- (٥٢) م. ن: ٥٦.
- (٥٣) م. ن: ٦٣.
- (٥٤) م. ن: ٨٢.
- (٥٥) م. ن: ٨٣.
- (٥٦) م. ن: ٨٥.
- (٥٧) م. ن: ٩٦.
- (٥٨) م. ن: ١٥٨.
- (٥٩) قصة حب مجوسية ، عبد الرحمن منيف ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، المركز الثقافي العربي للنشر والتوزيع ، بيروت - لبنان ، ط ١٢ ، ٢٠٠٨ م : ٨.
- (٦٠) م. ن: ١٠.
- (٦١) م. ن: ٣١.
- (٦٢) م. ن: ٣٣.
- (٦٣) م. ن: ٢٢.
- (٦٤) م. ن: ٣٩.
- (٦٥) م. ن: ٨٣.
- (٦٦) م. ن: ٨٥.
- (٦٧) النهايات ، عبد الرحمن منيف ، منشورات دار الآداب ، بيروت - لبنان ، ط ١ ، ١٩٧٨ م ، : ٥.
- (٦٨) م. ن: ٨.
- (٦٩) م. ن: ١٠.

- (٧٠) م. ن : ٣٤ .
- (٧١) م. ن : ٤١ .
- (٧٢) م. ن : ٥٧ .
- (٧٣) م. ن : ١٠٥ .
- (٧٤) الأشجار واغتيال مرزوق ، عبد الرحمن منيف ، سلسلة القصة والمسرحية (٦٢) ، دار الحرية للطباعة ، الجمهورية العراقية ، ١٣٩٧-١٩٧٧ : ٥٣ .
- (٧٥) م. ن : ٥٤ .
- (٧٦) م. ن : ٥٥ .
- (٧٧) م. ن : ٥٤ .
- (٧٨) م. ن : ٥٦ .
- (٧٩) م. ن : ٥٨ .
- (٨٠) م. ن : ٦٠ .
- (٨١) م. ن : ٦٣ .
- (٨٢) م. ن : ٩٦ .
- (٨٣) م. ن : ١٢٩ .
- (٨٤) ينظر: حين تركنا الجسر ، عبد الرحمن منيف : ٩ .
- (٨٥) ينظر : م. ن : ١٠ .
- (٨٦) ينظر : م. ن : ١٨ .
- (٨٧) م. ن : ٥٦ .
- (٨٨) ينظر : م. ن : ١٦٩ .
- (٨٩) م. ن : ٧٧ .
- (٩٠) م. ن : ٩٦ .
- (٩١) م. ن : ٩٩ .
- (٩٢) م. ن : ١٠٠ .
- (٩٣) م. ن : ١٠١ .
- (٩٤) م. ن : ٢٣ .
- (٩٥) معرفة الآخر - مدخل إلى المناهج النقدية الحديثة ، عبد الله إبراهيم ، وسعيد الغانمي ، وعواد علي ، المركز الثقافي العربي ، بيروت - لبنان ، الدار البيضاء - المغرب ، ط ١ ، ١٩٩٠ م : ٥ .
- (٩٦) المرايا المقعرة / نحو نظرية نقدية عربية ، د. عبد العزيز حمودة ، سلسلة عالم المعرفة (٢٧٢) ، مطابع الوطن ، الكويت ، ١٤٢٢-٢٠٠١ م : ٢٢ .
- (٩٧) الأنا والآخر في روايات عبد الرحمن منيف / دراسة سردية سيميائية ، (رسالة ماجستير)، زينة حمزة شاكر الكسبي ، كلية الآداب ، الجامعة المستنصرية ، ١٤٢٦-٢٠٠٥ : ٤٤ .
- (٩٨) ينظر م. ن : ٤٦ .

(٩٩) ينظر م. ن : ٥٢ .

(١٠٠) ينظر م. ن : ٤٣ .

(١٠١) ينظر الآخر في شعر المتنبي (رسالة ماجستير) ، رولا خالد محمد غانم ، جامعة النجاح الوطنية ، كلية الدراسات العليا ، نابلس - فلسطين ، ٢٠١٠م : ٦٤ ، ٦٨ ، ٧٢ ، ٧٧ ، ٨٣ ، ٨٧ ، ٩٣ .

(١٠٢) ينظر م. ن : ١٤٩ ، ١٧٩ .

(١٠٣) عصر الصورة ، السلبيات والإيجابيات ، د. شاكرا عبد الحميد ، السلبيات والإيجابيات ، د. شاكرا عبد

الحميد ، عالم المعرفة ٣١١ ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، مطابع السياسة ، الكويت ، ١٤٢٥ -

٢٠٠٥ : ٢٠ .

The other in the novels of Abdul Rahman Munif

P.H.D.Sulafa Saab Khdeer

University of Baghdad

College of Education for Human Since Ibn Rushd

Whomonitoredseveralmanifestations , Have hadan important role inArab societyinthe era in whichthey lived .When readingnovelsMunifnoticed thatan important aspect studentsdid not care aboutthem (other) ,Whichis often arecipehero andhiscounterpartin the novel ,Munif used his sense ofdelicateturns totheimportant thingsof whichhe made(other) in some novelsas inanimate or things.

And made his human beingsinother novels ,but who tracks (other) in his novels Whichaffectsthe life ofthe hero andinfluencedby him, The heroin the novel (the Eastern Mediterranean) Live aloneinthe darksadscientist; So it wasnecessary to havethe (other) inanimate ,Thecaseis similar tothe hero in thenovel(now here) , Inthe dark of his worldin which they livealone ,So it wasthe otherinanimateandsomething different ,asMunifexpert inthe field of petroleumand worked inmany of theoil companies , Making himawareof the economics ofoil ,ownedbecauseof thatunderstandingandchangingthe size ofsensations ,that the oil wealthmade different ofthe structure ofthe ArabGulf societies .